وافق ذلك يوم يتذكرون في هذا اليوم المؤمنون وهو العزيز الرحيم
ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر موكد كقولك لك
علي الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا فوعد الله ذلك
وعدا لانه ما سبقه في معنى وعد اذ هو من الله عز وجل يا تم غفلا
في امور الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات
ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم ان يأخذ الدرهم فيقرعه
باصبعه فيعلم اردي هو ام جيد وقوله يعلمون بدل قوله لا يعلمون
وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه
ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل
وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا
يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال
من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها
مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة
وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها
وهم الظاهر الثانية يجوز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة
خبر هم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى واية
كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها
ومحلها وان مثلهم منتبهة واليهم ترجع في انفسهم يحتمل ان يكون
ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة

من الفكر

من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال
المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة
للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول
المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا
لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا
بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة
بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه
وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم
غير راجعين اليه عبثا والبا في قوله الا بالحق مثلها في قولك دخلت
عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتريته
وهو ملتبس بسرجه ولجامه غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها
الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت
في انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم
التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها
منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا
من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها
من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم
يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)